# مراحل الدعوة الاسلامية في مكة وموقف قريش منها

بدا رسول الله()جهاده الاعظم في نشر الاسلام وتبليغ رسالة ربه بعد ان نزل قوله تعالى( يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) فكانت هذه الايات هي الايات الاولى التي كلفت النبي الكريم بالدعوة للدين الجديد فمضى يدعوا الناس سرا للاسلام مدة ثلاث سنوات فامن به في هذه المرحلة الاولى من مراحل الدعوة زوجته خديجة بنت خويلد وابن عمه علي بن ابي طالب() وزيد بن حارثه وابي بكر الصديق الذي اسلم على يديه كل من عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وسعد بن ابي وقاص والارقم بن ابي الارقم وكان رسول الله() قد اتخذ من دار الارقم ابن ابي الارقم على الصفا مقر النشر الدعوة والاجتماع بالمسلمين سرا فاعتنق الاسلام عدد من الموالي والفقراء والمستضعفين وفرضت الصلاة على المسلمين فاوحى الله عز وجل الى رسوله بها واول ما افترضت عليه ركعتين، ثم اتمها الله في اربعا واقرها في السفر على فرضها الاول ركعتين) وقد صلى جبريل() برسول الله فصلى النبي بصلاته وروى ابن هشام ان اول من صلى مع رسول الله بعد خديجة علي بن ابي طالب() وهو ابن عشر سنين.

ثم بدات مرحلة جديدة من مراحل الدعوة الى الاسلام والجهر بالرسالة الالهية بنزول قوله تعالى سورة الشعراء الآية (214-216) (وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون ) وقوله عز وجل في سورة الحجر الايه 94 : ( فاصدَع بما تُؤمَرْ وأعرِض عن المُشركين) . فبدأ رسول الله() بتنفيذ امر ربه ، فصعد يوما على الصفا ونادى قومه فاجتمعت اليه بطون قريش فخاطبهم قائلا(ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل ، اكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب: تبالك ما جمعتنا الا لهذا) فانزل الله تعالى(تبت يدا ابي لهب وتب، ما اغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد).

واستمر النبي() يدعوا قومه الى دين الله ونبذ الوثنية واجتناب الفواحش وانتهاج سبل الفضيلة والرشاد وقد لاقت الدعوة الى الاسلام معارضة شديدة من قريش التي وجدت في الدين الجديد تهديد لمكانتها بين العرب وتطاول على عبادة ابائهم وتنديد بمعتقداتهم التي ورثوها ، ومما زاد في عنف مقاومة قريش ان الدعوة للتوحيد كانت جديدة عليهم وقد عبر القران الكريم عن ذلك في قوله عز وجل(لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون) و(ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون).

واعتبر مشركو مكة ان عقيدة التوحيد التي جعلها الاسلام اساسه الاول وهي الايمان بان الله وحده هو الاله الحق ، وان كل ما عداه من الالهة زيف باطل قد هدمت ديانتهم وقوضت عقائدهم ،وكشف للناس عن حقيقة الاوثان التي يعبدونها واوضح الاسلام ان الوثنية وهم من الاوهام وان لله وحده مالك الملك وواهب الرزق ومقدر الاجل واليه المرجع والمصير وان ما يدعون من دونه من الالهة (لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض).

وفي الناحية الاجتماعية جاء الاسلام ليسوي بين السيد والعبد، بين القوي والضعيف وبين الغني والفقير، وجعل الايمان والعمل الصالح مقياس التفاضل بين الناس لافضل لاحد على احد الا بالتقوى (ان اكرمكم عندالله اتقاكم) وهذا يتناقض تماما ما كان سائدا في مكة من تفاخر بالانساب والاباء ومن تقدير للثروة والغنى والمظاهر الدنيوية وكذلك نصت تعاليم الاسلام على ان المجتمع الاسلامي الجديد لا يدين بالطاعة الى الرؤساء القدماء بل يرتبط بالرسول() الذي تاتي بواسطته احكام الاسلام وورد في القران الكريم قوله عز وجل في سورة الاحزاب الاية71 (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً).

ومضى النبي()يدعو الى الاسلام ويبلغ رسالة ربه فانتشر الاسلام في مكة وذاع نبأه في ارجائها وتواصل دخول الناس في الدين الحنيف وبدا الرسول() يعيب على المشركين دينهم، ويسخر من الهتهم فعظم الامر عليهم فقرروا القضاء على الاسلام قبل ان يتفاقم خطره فعمد رؤساؤهم في بادئ الامر الى مفاوضة ابي طالب بعد ان ظهر لهم من حمايته لابن اخيه ما ظهر ومضى رسول الله()على ما هو عليه ،يشتد في الدعوة الى دين الله ،فازداد اتباعه من المؤمنين ووجد المشركون ان تحذيرهم لابي طالب لم يلق غير التجاهل فسار اشراف قريش منهم عتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد شمس وابو سفيان بن حرب الى ابي طالب وكان حديثهم هذه المرة بمثابة انذار بالحرب ووجد ابو طالب نفسه في مازق حرج بالغ الدقة فاستدعى اليه محمدا() وشرح له الموقف فقال:(فابق عليَّ وعلى نفسك ، ولاتحملني من الامر ما لا اطيق) وظن النبي() ان عمه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته، فقال :( يا عم ،والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على علي ان اترك هذا الامر ، وحتى يظهره الله او اهلك فيه ، ماتركته ، ثم استعبر رسول الله() فبكى ثم قام ،فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يابن اخي فاقبل عليه رسول الله() فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا).

فلما وجد مشركوا قريش ان التهديد بالحرب لم يات بنتيجة وان بنو هاشم لم يتخلوا عن رسول الله()عمدوا الى مساومة ابي طالب فمشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا( يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم ،فنقتله فانما هو رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني اتعطونني ابنكم اغدوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا).

ثم دعا ابو طالب قومه من بني هاشم والمطلب الى الوقوف بجانبه والدفاع عن ابن اخيه فاجابوه الى ما دعاهم اليه الا ابا لهب الذي أظهر عداوته وانحاز الى قريش واشتد بالمشركين الغيظ ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ولاقى المسلمون من الضعفاء الذين لم تكن لهم عشيرة تدفع اذى المشركين عنهم والعبيد ضروبامن العذاب ، دل على وحشية وقسوة المشركين وحقدهم الشنيع على الاسلام وارهقوهم ارهاقا شديدا، حتى كان منهم من لا يقوى على احتمال العذاب فيموت في ايديهم(فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء) ، وكان منهم من تضطره قسوه التعذيب الى مجاراة المشركين فيرضيهم بظاهر من القول وقلبه مطمئن بالايمان.

وكان الرسول() يتألم لما يصيب اصحابه من الاذى والتعذيب فيدعوهم الى الصبر واحتمال الاذى ويعدهم بالنصر القريب من عند الله لم يقتصر اذى المشركين واعتدائهم على العبيد والضعفاء من المسلمين بل تعداه الى كل مسلم مهما كانت مكانته ، فتعرض للاذى سادة أمثال ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان والزبير وابي عبيدة.

ولم يسلم النبي الكريم ()من اذى المشركين رغم حماية بني هاشم وكان اشدهم عليه من هؤلاء المشركين:عمه ابو لهب(عبد العزى بن عبد المطلب) وبالرغم مما كان يلاقيه النبي()من اذى قريش واستهزائهم فان ذلك لم يمنعه من النهوض بأمر ربه وتبليغ رسالته وقد كان لقوة عقيدته وصبره وثباته وسمو نفسه ضمانا لاستمراره في الدعوة لدين لله واعلاء كلمة الحق وقد امره الله تعالى بالصبر والثبات فقال عز وجل( فاصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب وقوله عز وجل (اصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا) .

# الهجرة الى الحبشة

لما راى الرسول علية افضل الصلاة والسلام تعنت قريش واستمرارها في تعذيب اصحابه اذن لعدد من اتباعه بالهجرة الى الحبشة ليوفر لهم حماية ومنجي من الاضطهاد فهاجروا للمرة الاولى اثنا عشر رجلا واربع نسوة وبقوا في الحبشة ثلاثة اشهر الى ان بلغهم نبأ اسلام قريش وعقد الصلح بين المشركين ورسول الله() فعادوا الى مكة وتبين لهم عدم صحة ما سمعوا به وان اسلام اهل مكة كان باطلا حيث وجدوا قريشا على حالها لم تتغير وهي تلاحقهم بالعذاب والاذى فامرهم الرسول() بالهجرة الى الحبشة مجددا كانوا هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء احدى عشرة يترأسهم جعفر بن ابي طالب) ) فخافت قريش امر هذه الهجرة فحاولت استرجاعهم الى مكة غير ان النجاشي ملك الحبشة رفض طلب مبعوثي قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، حاول مبعوثا قريش تشويه صورة المسلمين عند ملك الحبشة لغرض استرداد المهاجرين وكانا قد حملا للملك الهدايا الكثيرة ولكن جعفر بن ابي طالب) ) فند ادعاء اتهما وافشل خطتهم وظل جعفر بن ابي طالب في الحبشة حتى بعد انتصار النبي على الكفار وبعد هجرته الى المدينة المنورة وعاد الى المدينة بعد فتح خيبر.